

جدران معبد الوركاء ومتحف برلين

معبد الوركاء في منطقة الوركاء من بلاد الرافدين
معبد في منطقة السماوة من ارض العراق...
عصر الوركاء السومري 3800---3100 ق. م

تعتبر الأعمدة احد السمات المعمارية ، المهمة والأصيلة من سمات الفن المعماري السومري في بلاد الرافدين ، وهي من التجارب المشتقة من الجدران البنائية لأسلوب البناء الرافد يني القديم . أهمية العمود هنا يشكل احد عناصر التكوين المعماري البنائي وتشكل في معبد الوركاء ، وفقا للتطور المعماري لبلاد الرافدين بدءا من ايشنونا وصولا إلى بابل هذا من ناحيته الشكلية ، ولكن الدلالات الرمزية تكمن هنا في أن تكون الفنون القديمة ، تعبيرية في كل تشكيلاتها ورمزية في دلالاتها ، ولمعبد الوركاء هناك صفة مميزة لم تجد في الكثير من معابد بلاد الرافدين.

لم تكن أعمدة الوركاء ، ألا تعبيراً يمثل تطورا ملحوظا لا يكن مجرد حلية تزيينية إثناء البناء ، وإنما له دلالات بالمعنى لموسم من التعبد ليحرز بذلك الشهرة الكبيرة في فن البناء المعماري وفنون العمارة وهذه الشهرة بحد ذاتها مقياس لقيمة فنية ولوجود المخاريط الفخارية المزججة، هي التي أعطت الجدران قيم دلالية تحيلنا بدورها إلى تتبع الفنون الجديدة وهي فنون الفسيفساء ، التي غطت أعمدة جدار الوركاء بهيئات ملونة وجميلة شكلت ، عناصر جمالية تتفق مع نجاحات لم تفارق فنون العمارة أثناء التكوين ، وهنا لا بد لنا أن نستقصي كل العناصر الفنية والعناصر المعمارية ونتوقف بشكل خاص إلى الوسيلة التي ارتفعت بها جدران معبد الوركاء ليكون لأن حاجزا عند احد قاعات متحف برلين ، ليكون احد الأبنية الغريبة الشكل في مخيلة الإنسان الألماني كونه استند إلى جزء مفقود وهو الأرض التي أنشأ عليها الجدار نفسه.

ومن خلال بلورة معطيات مضمون الفن المعماري نرى أن المظهر الجمالي لفنون المعبد البنائي ، لا يبرز من التأكيد المنصب على العناصر التركيبية للبناء الواقع هناك كوحدة كلية ولكن نصل إلى مستوى من الاستحالة في أن نفسر تكوينات (الحنايا في الجدران) لان الفنان البناء في بلاد الرافدين اعتمد بالدرجة الأساس أعلام الدلالة من اعتبارين أساسيين هما:

رفض التعليق للأعمدة على سطح الأرض دون وجود دعائم الأسس ليجد بذلك البناء مناسبة علمية وهندسية دقيقة لان تكون الأعمدة مع الحنايا موازية للعمود الآخر ، وغالبا ماشكلت واستعادت مع المخاريط الملونة تنويعات زخرفية كونت خلفيات أعطت للمنظور دورا يتابع الاستنتاج المنطقي في الهندسة والرياضيات المعمول بالقياسات الصحيحة

الأخر هو عنصر المنهج البنائي الدلالي لان حنايا الأعمدة هي طريقة مبتكرة ووجود المخاريط المحورة هي الأخرى مبتكرة ومن ثم التوزيع الذي

اعتمد التناظر الأساسي للمضمون ، اخذ يحيل الأعمدة إلى اختزالات عديدة وهذا سر من الغرائبية في البناء وانطلاقا من الاختزال العام تم بناء قاعدة أساسية وفقها تعطي لمضامين الأشكال دورها في الصياغة الهندسية ومن هنا لابد أن تسير باطمئنان كونك من ارض الرافدين.

محمد العبيدي



أعمدة زخرفها السومريون بأسلوب شبيه بالموزائيك ، من أوروك ، وادي الرافدين ، أوائل الألفية الثالثة ق.م . في متحف ستاتليخ في برلين .